

السؤال

ما هي عقوبة من نذر أن يفعل طاعة ثم تهاون ولم يفعلها ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

النذر نوعان :

الأول : النذر المعلق . وهو أن يعلق النذر على حصول شيء ، كما لو قال : إن شفاني الله لأتصدقن بكذا أو لأصومن كذا ، ونحو ذلك .

الثاني : النذر المُنجَز (أي : الذي لم يعلق على شيء) ، كما لو قال : لله علي أن أصوم كذا .

وكلا النوعين يجب الوفاء به إذا كان المنذور فعل طاعة .

لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ) رواه البخاري (6696) .

ووجوب الوفاء بالنذر المعلق أشد من النذر المُنجَز - وإن كان كلاهما واجبا كما سبق -

قال ابن القيم :

إِذَا قَالَ : إِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ تَصَدَّقْتَ ، أَوْ لَأَتَصَدَّقَنَّ ، فَهُوَ وَعْدٌ وَعَدَهُ اللَّهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَفِي بِهِ ، وَإِلَّا دَخَلَ فِي قَوْلِهِ : (فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فَوَعْدُ الْعَبْدِ رَبَّهُ نَذْرٌ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفِي لَهُ بِهِ ؛ وَالنَّذْرُ الْمَعْلُوقُ أَوْكَى بِاللُّزُومِ مِنْ أَنْ يَقُولَ ابْتِدَاءً : " لِلَّهِ عَلَيَّ كَذَا " .

وَإِخْلَافُهُ يُعَقِّبُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ أَهْ بِتَصْرِفٍ .

ثانياً :

ذَمَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ يَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، رَوَى مُسْلِمٌ (2535) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنْ خَيْرَكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ) .

قال النووي :

فِيهِ وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ بِإِلَّا خِلَافِ اهـ .

والمراد بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ) أن هؤلاء غافلون عن الاهتمام بأمر الدين ، ولا هم لهم إلا الأكل والشرب والراحة والنوم . والمذموم من السمن ما كان مكتسباً لا ما كان خِلْقَةً . والله أعلم . انظر عون المعبود شرح حديث رقم (4657) .

ثالثاً : عدم الوفاء بالندى من صفات المنافقين

قال الله تعالى : (وَمِنْهُمْ) (أي : من المنافقين) مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِائِنَّا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) التوبة /75-78 .

رابعاً : وأما عقوبة من نذر ولم يف بما عاهد الله عليه

فِيُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يِعَاقِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَاءِ النِّفَاقِ فِي قَلْبِهِ ، فَيُلْقَى اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ مُنَافِقٌ ، فَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

كما قال الله تعالى في الآية السابقة : (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

قال السعدي ص (546) :

أي: ومن هؤلاء المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه "لِنِائِنَّا مِنْ فَضْلِهِ" من الدنيا فبسطها لنا ووسعها "لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ". فنصل الرحم ونعين على نوائب الحق ونفعل الأفعال الحسنة الصالحة .

"فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ" لم يفوا بما قالوا بل "بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا" عن الطاعة والانقياد "وَهُمْ مُعْرِضُونَ" أي : غير ملتفتين إلى الخير. فلما لم يفوا بما عاهدوا الله عليه عاقبهم "فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ" مستمرا "إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" .

فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع أن يعاهد ربه إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا وكذا ثم لا يفي بذلك فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت في الصحيحين : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف) .

فهذا المنافق الذي وعد الله وعاهده لئن أعطاه الله من فضله ليصدقن وليكونن من الصالحين حدث فكذب وعاهد فغدر ، ووعد فأخلف. ولهذا توعده من صدر منهم هذا الصنيع بقوله : " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " وسيجازيهم على ما عملوا من الأعمال التي يعلمها الله تعالى اهـ .
والله أعلم .